اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٥٩) لشهر جمادى الآخرة عام ١٤٤٢هـ

- وَسَائِلُ التَّوَاصلِ وَعَصْرُ الظُّهُورِ؟
- طَائِفَةُ الحَرِيدِيم اليَهُودِيَّة
- مُصَاهَرَةُ الآلِ وَالأَصْحَابِ

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

٤ - ٥
مَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ

٨ - ٩
هِشَامُ بنُ الحَكَم مَعَ يَحْيى البَرْمَكِي

١٠
عِصْمَةُ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

١٢ - ١٣
مَنْ أَوْقَفَ الجَاري وَجَبَلَ الجَلامِيد؟

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعيدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

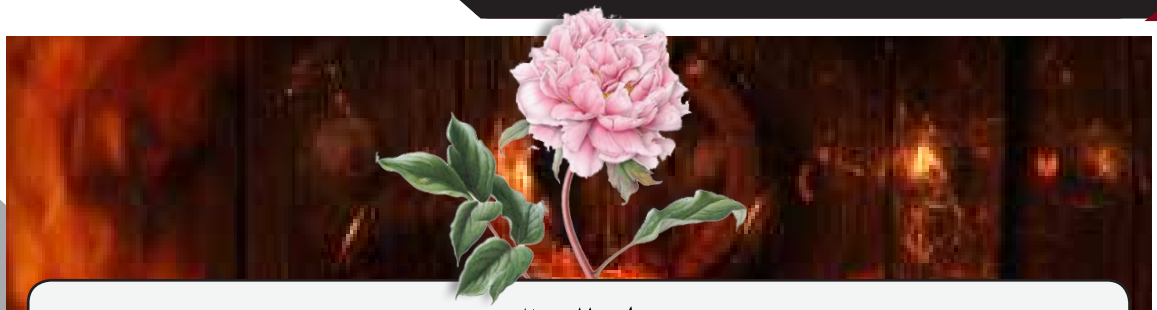

بسم الله الرحمن الرحيم

هي امرأة لا كالنّساء، وهي امرأة تفوق الرّجال، أتت لعالمها الإنساني بجوهر ملكوتي، وعُجنت طينتها بنور عظمة الله، فتنوّرت السّماوات والأرض بنورها، فكانت نوراً معنوياً لنفوس الذّاكرين لها ولذريتها عليها السلام، وقد ورّثت ذلك النّور في الأئمّة عليهم السلام من ولدها إلى يوم القيامة «فلمْ يَزَلْ ذلكَ النُّورُ في وجْهِها حتّى وُلْدِ الحُسينِ عليه السلام، فهو يتقلّبُ في وجوهِنا إلى يومِ القيامةِ في الأَئِمَّةِ مِنّا أَهْلِ البَيتِ، إمامٍ بعدَ إمامٍ»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٣، ص١١). وهي تلك المكوّن الملكوتي العظيم، تكوّنت من ثمار الجنان، فهي حوراء إنسية، فاق حسنها كل حسن «لَوْ كَانَ الحُسْنُ شَخْصاً لَكَانَ فَاطِمَةَ، بَلْ هِيَ أَعْظَمُ، فَإِنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ عُنْصُراً وَشَرَفاً وَكَرَماً» (فرائد السمطين، العلّامة الحموي: ج٢، ص٦٨). حَوَت من الفضائل ما لم يحوها ملك مقرّب، ولا جنٌ ولا إنسٌ، فُطم الخلق عن معرفتها، وتحيّرت العقول في تعداد فضائلها، خرقت الكمالات، وتحيّرت فيها الصفات، وهي حجّة على مَنْ جعلهم الله تعالى حججاً على جميع خلقه، وهي الصدّيقة الكبرى، ومن دارت على معرفتها القرون الأولى، الممتحنة قبل خلقها وتكوينها، والمصطفاة في جعلها وتصويرها، المهذّبة من كلّ دنس، والمبعد عنها كلّ رجس، أشبه الخلق بأبيها، وأقربهم له مودّةً ورحماً، كانت له دفأً وحناناً وأُمّاً، إذا اشتاق إلى الجنان شمّ عرفها، وإذا رام الراحة والطمأنينة ركن إليها، يستبشر بوجهها، ويسعد بلقياها، لا يقدم من سفرٍ حتّى يلقاها دون أهل بيته، ولا يودّعهم وإلّا وكانت آخرهم، هي رابطة النبوة العظمى والولاية الكبرى، بل لولاها ما كانا، «يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»(ملتقى البحرين، العلّامة المرندي: ص١٤). ومنها اشتقّ الباري أنوار الأئمّة عليهم السلام، وسلالة النُّبوّة، ومن وُلْدها إمام صلاح العوالم والخلائق، الذي يفتح الله تعالى على يديه، ويحقّق أهداف الرسالات، ويصل بالناس إلى أسمى الغايات، عندها يكون العدل والإصلاح فاطمياً مهدوياً بإذن الله جلّ وعلا.

مَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام عِنْدَ أَبناءِ العامّة

يتصوّر بعض المسلمين أنّ عقائد الشيعة مبنية كلّها على نزعة طائفية لأهل البيت عليهم السلام، وأنّ شيعتهم لشدّة تعاطفهم مع أمير المؤمنين عليه السلام فيما جرى عليه يوم السقيفة، صاروا يختلقون القصص بزعمهم، ويؤلّفون المثالب على الصحابة، ويطعنون بمَن ثبتت صحبتهم وعدالتهم كما يقولون.

ومن تلك الظلامات التي تدعيها الشيعة ضدّ الصحابة هي قصة ظلم الزهراء عليها السلام؛ إذ يقول الشيعة بأنّ كبار الصحابة ثبت ظلمهم لبنت النبي صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام، إلّا أنَّ هذا الادعاء لم يثبت عند المسلمين ما خلا الشيعة؛ إذ كيف يسكت أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك؟!

ويظهر أنّ الكثير من المتدينين قد غُيّبت عنهم الحقائق، تلك الحقائق التي تثبت قيام بعض الصحابة بالتعدّي على بيت النّبي صلى الله عليه وآله وحرمته من بعده؛ لذا سنترك ذلك الأمر لروايات أبناء العامّة والجماعة، فهي التي ستعرض لنا الوثائق الخاصة بالظلامة، وتضع اليد على الحقيقة:

١ - الهُجُوم عَلَى بَيْتِ عَلِيٍّ وَالزَّهْرَاءِ عليهما السلام:

يكفينا في هذا الأمر اعتراف أبي بكر نفسه بالحدث، فقد أخرج الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفّى سنة ٨٠٧ هـ) في كتابه مجمع الزوائد وضبع الفوائد في باب كراهة الولاية ولِمَن تستحب، قال: «عن عبد الرحمن ابن عوف، قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفّي فيه وسلمت عليه، وسألته كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً وقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، إلى أن قال: أَما إنّي لا آسى على شيء إلّا على ثلاث فعلتهن وددت أنّي لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أن فعلتهن، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عنهن.

فأمّا الثلاث التي وددت أنّي لم أفعلهنّ: فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق على الحرب، وددت انّي يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق الرجلين أبو عبيدة أو عمر وكان أمير المؤمنين وكنت وزيراً». (مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٥، ص٢٠٢).

وأخرج الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل المعروف بالعسقلاني (المتوفّى سنة ٨٥٢هـ) في كتابه لسان الميزان بسنده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال: «دخَلْتُ على أبي بكرٍ أعودُه في مَرضِه الذي تُوُفِّيَ فيه، فسَلَّمتُ عليه وسألتُه كيف أصبَحْتَ؟ فاستوى جالِساً: «..... أَمَا إِنِّي لا آسى على شَيءٍ إِلَّا على ثلاثٍ فعَلْتُهنَّ،

وَدِدْتُ أَنِّي لم أَفعَلْهُنَّ، وثلاثٍ لم أَفعَلْهنَّ وَدِدْتُ أَنِّي فعَلْتُهنَّ، وثلاثٍ وَدِدْتُ أَنِّي سألتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عنهنَّ؛ فأَمَّا الثَّلاثُ التي وَددتُ أَنِّي لم أَفعَلْهنَّ: فوَددتُ أَنِّي لم أَكُنْ كَشَفتُ بَيتَ فاطِمةَ وتَرَكتُهُ، وأَن أُغلقَ على الحَربِ، ووَدِدْتُ أَنِّي يومَ سَقيفةِ بني ساعِدةَ قَذَفتُ الأَمرَ في عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلين؛ أَبي عُبَيدةَ أَو عُمَرَ، وكان أَميرَ المؤمِنينَ وكنتُ وزيراً» (لسان الميزان، العسقلاني: ج٤، ص١٨٨).

٢- التَّهْدِيدُ بِإِحْرَاقِ الدَّارِ:

رَوَى البَلاذريُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ ابْنِ عوان «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ البَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ، فَجَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ فَتِيلَةٌ (قَبَسٌ) فَتَلَقَّتْهُ فَاطِمَةُ عَلَى البَابِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا بْنَ الخَطَّابِ! أَتُرَاكَ مُحْرِقًا عَلَيَّ بَابِي؟! قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ»(أَنْسَابُ الأَشْرَافِ، البلاذري: ج٢، ص٢٦٨).

ومثله في (مُرُوجِ الذَّهَبِ) للمسعودي: ج٣، ص٨٧، وكتاب (المُصَنَّفُ) لابن أبي شيبة: ج٨، ص٥٧٢، وغيرهما.

٣- رِوَايَاتُ كَسْرِ الضِّلْعِ:

رَوَى الجويني الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ الأَكْرَمِ ﷺ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ، قَالَ: «... وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ، مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَهِيَ نُورُ عَيْنِي، وَهِيَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي... وَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُهَا ذَكَرْتُ مَا يُصْنَعُ بِهَا بَعْدِي، كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الذُّلُّ بَيْتَهَا، وَانْتُهِكَتْ حُرْمَتُهَا، وَغُصِبَ حَقُّهَا، وَمُنِعَتْ إِرْثَهَا، وَكُسِرَ جَنْبُهَا، وَأَسْقَطَتْ جَنِينَهَا...» (فَرَائِدُ السِّمطَين، الجويني: ج٢، ص٣٦).

٤- رِوَايَاتُ إِسْقَاطِ الجَنِينِ:

ذَكَرَ الشَّهرِستَانيُّ في (المِلَلِ وَالنِّحَلِ: ج١، ص٧٧)، والصَّفديُّ في (الوَافِي بِالوَفَيَّاتِ: ج٦، ص١٧) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّام - وَهُوَ شَيْخُ الجَاحِظِ - قَوْلَهُ: «إِنَّ عُمَرَ ضَرَبَ بَطْنَ فَاطِمَةَ عليها السلام يَوْمَ البَيْعَةِ حَتَّى أَلْقَتْ المُحْسِنَ مِنْ بَطْنِهَا، وَكَانَ يَصِيحُ: أَحْرِقُوهَا بِمَنْ فِيهَا، وَمَا كَانَ فِي الدَّارِ غَيْرُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ»، لكن هذه الروايات وغيرها الكثير لا تذكر عند المسلمين بوجه من الوجوه! مع أنّها ثابتة في مصادر مهمّة، ومؤلفوها من الثقات عندهم!

طَائِفَةُ الحَرِيدِيم اليَهُودِيَّة

للدّيانة اليهود طوائف متعدّدة منها ما هو متشدّد ومتعصّب ومنها دون ذلك، ولكن الوصف العام لتلك الطوائف اليهودية لا يخرج عن العنصرية اليهودية، وأفضلية اليهودي على غيره.

في هذا العدد سنتعرّف على طائفة من طوائف الديانة اليهودية تسمّى بطائفة الحريديم.

الحريديم:

هي جمع للكلمة العبرية (حريد)، وتعني: الشديد الخوف، أو المرتعب من الله، أو (التقي)، وأصل الكلمة مأخوذة من الفعل (حرد)، بمعنى غضب، وبخل، واعتزل الناس، وهي من الكلمات الدارجة في الخطاب اليومي الإسرائيلي سواء في المجتمع أم في وسائل الإعلام، وتعني اليهودي الأرثوذكسي المتزمّت دينياً، وتحديداً اليهود المتدينين. (ينظر: الفرق والمذاهب اليهودية، عبد المجيد همو: ص٥٣).

طبيعة معتقداتهم:

هم طائفة تعتمد على الانغلاق والتقوقع ويمتازون بشدّة الإيمان الديني والانعزال بشكل متعمّد عن المجتمع غير الحريديم؛ ولذلك لهم قرى ومدن خاصّة فيهم في دولة الاحتلال.

ومن معتقداتهم أنّهم يحرّمون تحديد النسل ويمتازون بكبر عدد العائلة بالنسبة للعلمانيين الذين يُحجمون عن الزواج والإنجاب، كما أنّهم يُحرّمون الخدمة في الجيش الإسرائيلي، ويعتقدون أنّ التوراة الحالية هي المنزلة والمعصومة من الخطأ، ويجب الإيمان بما ورد فيها دون تحريف، وكما أنّهم يقدّسون التلمود بشكل كبير؛ لذلك فإنّ أغلب ممارساتهم الدينية ومعتقداتهم مأخوذة منه، ومن اعتقاداتهم أنّ الله وحده هو الذي يسيطر على قدر الإنسان ومستقبله؛ ولذلك فهم يعتقدون ويؤمنون أنّ الإنسان مسير لا مخيّر.

ويعتبر الحريديم من أشدّ الطوائف اليهودية اعتراضاً على الحركة الصهيونية وقيام الدولة اليهودية، فيعتبرون أنّ إقامة دولة يهودية هي بمثابة تمرّد على شعوب العالم، وترى حركة (ناطوري كارتا) أنّ إقامة دولة يهودية علمانية كفر، وهي من أشدّ المعارضين لقيام دولة إسرائيل وترفض التعاون

معها، وفي احتفال اليوم الوطني لدولة الاحتلال تقوم الحركة بحرق العلم الإسرائيلي؛ إذ تعتقد هذه الحركة أنّه لا يحق لليهود إعلان دولتهم الخاصة بهم، إلّا بعد مجيء المسيح. (ينظر: المصدر السابق: ص٥٣).

مظهرهم وعاداتهم:

يمتازون بارتدائهم القبعات والملابس السوداء، ويستعملون القماش الخالص دون خلط، فإمّا أن يلبسوا الحرير الخالص، أو الفرو الخالص، أو الكتّان الخالص، أو القطن، ولم يكونوا يلبسون الصوف خوفاً من اختلاطه بالكتّان؛ والسبب في ذلك لتحريمه بنص التوراة وهو يسمّى (شعطنز)؛ ولذلك تجد أنّ لديهم مختبر يقوم بفحص الملابس ويتم تعيين حاخام مزكّى منهم يقوم بالتأكد من خلوها من مادة خليطة، ومعروف عنهم أنّهم لا يحلقون لحاهم ويطيلون جانبي شعر رؤوسهم ويجعلونه مثل الضفائر وتسمّى بلغتهم بـ (فئوت)، ويجب أن لا يقل طول هذه الضفائر عن شحمة الأذن أو أكثر، ويمكن أن تصل إلى خصر الإنسان أحياناً، ويمكن أن تلف خلف الأذن أحياناً إن كانت قصيرة، كما أنّهم يمتازون عن باقي الطوائف بالفصل الكامل بين الذكور والإناث منذ الصغر، وهي ظاهرة معروفة بينهم سواء في المدارس، أم في الأماكن العامّة، أم في الكنيست أم غيرها، ومن عاداتهم التعجيل في سن الزواج بحيث يكون عادةً قبل سن العشرين للجنسين، ومن الطبيعي أن يكون عدد الأولاد ما يزيد عن العشرة أو الأحد عشر في العائلة الواحدة.

كما أنّهم يعتمدون بشكل كبير على المرأة أكثر من الرجل، فوظيفة الرجل دراسة التوراة في المدرسة أو المعهد الديني، ووظيفة المرأة العمل وإعالة العائلة وتحمّل أعبائها. (ينظر: الفرق اليهودية المعاصرة، أسماء سليمان: ص٢٠٤).

مكان تواجدهم:

التجمّع الحريدي الأوّل في فلسطين المحتلّة في بعض حارات مدينة القدس كما في ضاحية (ميا شياريم)، وفي بني براك المجاورة لمدينة تل الربيع (تل أبيب) من جانبها الشرقي، ومن أشهر مستوطناتهم التي أنشأتها لهم دولة الاحتلال هي (موديعين عيليت) و(بيتار عيليت) و(إلعاد).

والتجمّع الثاني موجود في الولايات المتحدة، ويبلغ عددهم قرابة النّصف مليون أغلبهم في مدينة نيويورك.

عنصريتهم:

فقد سُئل الحاخام (غينسبرغ) عمّا إذا كان هناك يهودي يحتاج إلى كبد، فهل يمكنك أن تأخذ كبد شخص غير يهودي بريء، يمرّ بالصدفة من أجل إنقاذه؟ فكان الجواب: إنّ التوراة تجيز لك ذلك.

وكذلك يرون جواز قتل الطفل غير اليهودي إذا رمى حجراً على يهودي؛ لأنّ الحياة اليهودية لا تقدّر بثمن عندهم. (ينظر: المصدر السابق: ص ٢٠٨).

خلاصة القول:

إنّك لن تجد فرقاً بين اليهودي المتزمّت أو اليهودي العلماني بصورة عامّة؛ فأكثرهم عنصريون مجرمون يضحّوا بالبشرية من أجل أن يعيشوا هم، ولو كان هذا الأمر سيؤول إلى موت أحدهم أو تضرّره أو إعاقته، فجوهر الاعتقاد عندهم الحياة اليهودية، وأمّا غير ذلك فهو في الصفّ الثاني، أو يأتي بمرحلة أدنى.

هِشَامُ بنُ الحَكَمِ مَعَ يَحْيى البَرْمَكِي

بمحضر هارون الرشيد سأل يحيى ابنُ خالد البرمكي ـ مربّي هارون الرشيد ووزيره ـ هشامَ بن الحكم ـ الكندي الكوفي وهو من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، وراوي حديثه وحديث الإمام موسى الكاظم عليه السلام ـ

فقال له: أخبرني يا هشام عن الحقّ، هل يكون في جهتين مختلفتين؟

فقال هشام بن الحكم: لا.

فقال يحيى البرمكي: فأخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين، وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقّين، أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقّاً؟

قال هشام: لا يخلوان من ذلك، وربما لا يكونا محقّين، ولا مبطلين على ما قدّمت من الجواب.

فقال يحيى البرمكي: فخبرني عن عليٍّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيّهما كان المحقّ من المبطل؟ إذا كنت لا تقول إنّهما كانا محقّين ولا مبطلين.

قال هشام: فتأمّلت هنيئةً فلو قلت: بأنّ علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت: أنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب هارون الرشيد عنقي، فقد وردت عليَّ مسألة لم أكن سُئلت عنها قبل ذلك، ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو يقول لي: «يا هِشَامُ، لا تَزَالُ مُؤَيَّداً بِرُوحِ القُدُسِ ما نَصَرْتَنا بِلِسَانِكَ». (تنقيح المقال، للمامقاني: ج ٣ ص ٢٩٤).

فعلمت أنّي لا أُخذل، وعَنّ لي

الجـــواب.

فقلـــت لـــه: لـــم يكـــن مـــن أحدهمـــا علـــى خطـــأ، وكانـــا جميعـــاً محقّيـــن، ولهـــذا نظيـــر قـــد نطـــق بـــه القـــرآن فـــي قصـــة داود عليه السلام حيـــث يقـــول اللـــه ســـبحانه وتعالـــى جـــلّ اســـمه: ﴿وَهَـــلْ أَتَـــاكَ نَبَـــأُ الْخَصْـــمِ إِذْ تَسَـــوَّرُوا الْمِحْـــرَابَ، إِذْ دَخَلُـــوا عَلَـــى دَاوُودَ فَفَـــزِعَ مِنْهُـــمْ قَالُـــوا لَا تَخَـــفْ خَصْمَـــانِ بَغَـــى بَعْضُنَـــا عَلَـــى بَعْـــضٍ....﴾. (ســـورة ص: الآيـــة ٢١ ـ ٢٢)، فـــأيّ الملكيـــن كان مخطـــأً، وأيّهمـــا كان مصيبـــاً؟ أم تقـــول: إنّهمـــا كانـــا مخطئيـــن، فجوابـــك فـــي ذلـــك جوابـــي بعينـــه.

قـــال يحيـــى: لســـت أقـــول: إنّ كلا الملكيـــن أخطـــأ، بـــل أقـــول: إنّهمـــا أصابـــا، وذلـــك أنّهمـــا لـــم يختصمـــا فـــي الحقيقـــة، ولا اختلفـــا فـــي الحكـــم، وإنّمـــا أظهـــرا ذلـــك، لينبّهـــا داود عليه السلام على الخطيئـــة، ويعرّفـــاه الحكـــم، ويُوقفـــاه عليـــه.

قـــال هشـــام: كذلـــك علـــيّ عليه السلام والعبّـــاس لـــم يختلفـــا فـــي الحكـــم، ولا اختصمـــا فـــي الحقيقـــة، وإنّمـــا أظهـــرا الاختـــلاف والخصومـــة لينبّهـــا أبـــا بكـــر علـــى غلطـــه، ويوقفـــاه علـــى خطيئتـــه، ويـــدلّاه علـــى ظلمـــه لهمـــا فـــي الميـــراث، ولـــم يكونـــا فـــي ريـــب مـــن أمرهمـــا، وإنّمـــا ذلـــك منهمـــا علـــى مـــا كان مـــن الملكيـــن.

فلـــم يحـــر يحيـــى بـــن خالـــد البرمكـــي جوابـــاً، واستحســـن ذلـــك الرشـــيد. (مناظـــرات في الإمامـــة، الشـــيخ عبـــد اللـــه الحســـن: ص١٤٣).

عِصمَةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام ..... الحلقة الأولى

قال بعضهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. (الأحزاب: آية ٣٣)، لا تدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن الآية إذا كانت دليلاً على عصمتهم فلِمَ جاءت بصيغة المضارع (يُرِيدُ)، ولم تأتِ بصيغة الماضي (أرادَ)!؟ وإن كانوا معصومين سابقاً فلِمَ يريد الله عصمتهم الآن؟ فهو من تحصيل الحاصل؟ (روح المعاني، الآلوسي: ج١١، ص١٩٩).

ونجيب عن ذلك بحلقتين، نتناول الأولى في هذا العدد:

الحلقة الأول: في بيان لفظ الإرادة ونوعها:

أولاً: في بيان لفظة الإرادة: ـ يُرِيدُ ـ في الآية الكريمة لغوياً، فأراد الشيء إرادةً شاءه، وتأتي بمعنى القصد، والإرادة أخصُّ من المشيئة؛ لأنّ المشيئة ابتداء العزم، فربما شئت شيئاً ولا تريده لمانع عقليٍّ أو شرعيّ. (لسان العرب، ابن منظور: ج٣، ص ١٩١).

ثانيا: في بيان نوع الإرادة:

تضمنت العديد من آيات القرآن الكريم نوعين من الإرادة:

١ـ إرادة تكوينية: وهي إرادة الله النافذة، ومشيئته الحتميّة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ..﴾. (الرعد: آية ١١).

٢ـ إرادة تشريعيّة: وفيها الأوامر والنّواهي الإلهية، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..﴾. (المائدة: آية ٦)، إذ جاءت فيها عدّةُ تشريعات عن الوضوء كالغسل للوجه والمسح للرأس واليدين والرجلين.

ويتّضح من ذلك أنَّ الإرادةَ في آية التّطهير تكوينيّة؛ ولعدّة أمور:

أ- عدم إمكان تصوّر إرادة تشريعيّة من دون تشريعاتٌ معيَّنة يتحقَّق المراد التشريعي من خلالها.

ب- لا وجه لاختصاص الإرادة التشريعيّة بالتطهير من الذّنوب بأهل البيت عليهم السلام في الآية؛ لأنّ جميع التّشريعات ترتبط أساساً بتطهير النّاس سواء بسواء، وعليه فلا بدّ أنْ تكون الإرادة تكوينيّةً لتختصّ بأهل البيت عليهم السلام وعصمتهم.

وفي الكتاب العزيز كفاية في ذلك، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. (البقرة: آية ١٨٥)، فليس معناه: أنّ الله تعالى كان يريد العسر بعباده والآن أراد بهم اليسر.

فيتَّضح جليّاً: أنَّ المراد من كلمة (يُرِيدُ) هو الاستمرارية في الأزمنة الثلاثة، وكذا في آية التطهير، فإذهاب الرّجس فيها عن أهل البيت عليهم السلام مستمرّة في الماضي والحاضر والمستقبل.

أُمُّ خَالِدٍ المَعْبَدِيَّة

حديثنا في هذا العدد عن صحابية مؤمنة برزت في عالم العقيدة والإيمان، وهي أمّ خالد المعبدية [العبدية: نسبة إلى عبد قيس]، وقد ذكرت لها المجامع الحديثية ما يدّل على خالص إيمانها ويقين عقيدتها وصدق ولائها لأهل البيت عليهم السلام، ونحن نذكر موقفين لها للاختصار، الأول:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: دَخَلَتْ أُمُّ خَالِدٍ الْعَبْدِيَّةُ عَلى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَتْ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُ يَعْتَرِينِي قَرَاقِرُ (وهو صوت البطن) فِي بَطْنِي، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَعْلَالِ النِّسَاءِ، وَقَالَتْ: وَقَدْ وَصَفَ لِي أَطِبَّاءُ الْعِرَاقِ النَّبِيذَ بِالسَّوِيقِ، وَقَدْ وَقَفْتُ وَعَرَفْتُ كَرَاهَتَكَ لَهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذلِكَ. فَقَالَ لَهَا عليه السلام: «وَمَا يَمْنَعُكِ مِنْ شُرْبِهِ؟». قَالَتْ: قَدْ قَلَّدْتُكَ دِينِي، فَأَلْقَى اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حِينَ أَلْقَاهُ، فَأُخْبِرُهُ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَمَرَنِي وَنَهَانِي. فَقَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلَا تَسْمَعُ إِلى هذِهِ الْمَرْأَةِ وَهذِهِ الْمَسَائِلِ؟ لَا وَاللهِ، لَا آذَنُ لَكِ فِي قَطْرَةٍ مِنْهُ، وَلَا تَذُوقِي مِنْهُ قَطْرَةً؛ فَإِنَّمَا تَنْدَمِينَ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكِ هَاهُنَا ـ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلى حَنْجَرَتِهِ يَقُولُهَا ثَلَاثاً ـ أَفَهِمْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «مَا يَبُلُّ الْمِيلَ ـ ما يجعل به الكحل في العين ـ يُنَجِّسُ حُبّاً ـ الجرّة الضخمة ـ مِنْ مَاءٍ» يَقُولُهَا ثَلَاثاً. (الكافي، الكليني: ج١٢).

هذا موقف، والموقف الآخر:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَيضاً، قَالَ: كُنْتُ جَالِسا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا أُمُّ خَالِدٍ، الَّتِي كَانَ قَطَعَهَا (أي: قطع يدها) يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «أَيَسُرُّكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهَا؟، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَأْذَنْ لَهَا. قَالَ: وَأَجْلَسَنِي مَعَهُ عَلَى الطِّنْفِسَةِ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَتْ، فَتَكَلَّمَتْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ بَلِيغَةٌ، فَسَأَلَتْهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهَا: «تَوَلَّيْهِمَا»؟ قَالَتْ: فَأَقُولُ لِرَبِّي إِذَا لَقِيتُهُ: إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِوَلَايَتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَتْ: فَإِنَّ هذَا الَّذِي مَعَكَ عَلَى الطِّنْفِسَةِ يَأْمُرُنِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا، وَكَثِيرٌ النَّوَاءُ يَأْمُرُنِي بِوَلَايَتِهِمَا، فَأَيُّهُمَا خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ عليه السلام: «هذَا وَاللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرِ النَّوَاءِ وَأَصْحَابِهِ، إِنَّ هذَا يُخَاصِمُ، فَيَقُولُ عليه السلام: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (الوافي، الشيخ الفيض الكاشاني: ج٢، ص٢٠٢).

مَنْ أَوْقَفَ الجَارِي وَجَبَلَ الجَلامِيد؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «...وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْه لِخَشْيَتِه، وجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، ونُشُوزَ مُتُونِهَا وأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، ورَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، ومَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً، فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾».

توضيح خطبة الإمام عليه السلام:

قوله: «ووَقَفَ الْجَارِي مِنْه لِخَشْيَتِه». فلا يدلّ دلالة قاطعة على أنّه كان جارياً ووقف، ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم والتبجيل، ومعناه: أنّ الماء طبعه الجريان فهو جارٍ بالقوة وإن لم يكن جارياً بالفعل، وإنّما وقف ولم يجرِ بالفعل بقدرة الله تعالى المانعة له من الجريان.

قوله: «وجَبَلَ جَلَامِيدَهَا ونُشُوزَ مُتُونِهَا وأَطْوَادِهَا فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا وأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ورَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ». أي: خلق صخورها، والنشوز ما نشز من الأرض واختلف، ويقصد هنا: اختلاف متون جوانب الجبال، وسبحانه قد خلق الجبال في الأرض، فأرساها في مراسيها، أي: أثبتها في مواضعها، وجعل أصولها راسخة وراسية في الماء المتخلخل بين أجزاء الأرض، وأعاليها شامخة في الهواء.

قوله: «فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا». أي: أعلى الجبال فهي ناهدة، وقوله: سهولها: ما تضامن منها عن الجبال، وبالتالي رفع جبالها على سهولها.

قوله: «وأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا ومَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا». كقولك ساخت قوائم الفرس في

الأرض، أي: دخلت فيها وغابت، أي: أدخل قواعد الجبال في متون وتخوم الأرض بمواضع انتصابها.

قوله: «فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا». ومعناه: ما علا من رأس الجبل، وأشهقها: جعلها شاهقة، أي: عالية.

قوله: «وأَطَالَ أَنْشَازَهَا». أي: أطال عوالي الجبال. والأنشاز هنا هو جمع نشز، وهو العوالي منها.

قوله: «وجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً وأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً». أي: سبحانه قد جعل هذه الجبال عماداً للأرض تمنعها من الحركة والاضطراب، ولولاها لماجت الأرض واضطربت، وليس ذكره للجبال، وكونها مانعة للأرض من الحركة بمناف أيضاً للنظر الحكمي؛ لأنّ الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة إذا وجدت أسبابها الفاعلة، فيكون ثقلها مانعاً من الهدّة والرّجفة. وأرّزها: أي: أثبت الجبال في الأرض، كقولك شجرة آرزة، أي: ثابتة في الأرض، وأوتاداً: جمع وتد، أي: جعل الله الجبال أوتاداً ثابتة مغروزة فيها.

قوله: «فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا». أي: سكنت الجبال على حركة الأرض.

وقوله: «مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا». ومعنى تميد: أي: تتحرّك بأهلها، وتسيخ: تنزل وتهوى، أي: تسيخ بحملها، أو تفنى عن مواضعها، ويفهم منه: أنّه لولا الجبال كونها أوتاداً للأرض لمادت وساخت بأهلها. فأمّا كون الجبال مانعة لها من المَيَدان، وأمّا كون الأرض تسيخ لولاها فلأنّها إذا مادّت انقلبت بأهلها، فغاص الوجه الذي هم عليه، وذلك مراده بسيخها فالمانع بها من المَيَدان هو المانع بها أن تسيخ أو تزول عن موضعها.

قوله: «فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا وأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً وبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي وقَائِمٍ لَا يَسْرِي».

ويقصد بموجان مياه الأرض: أي: فيه اضطراب وحركة كالغليان والخفقان ونحو ذلك.

وأجمدها: أي: جعل الله تعالى الأرض جامدة بعد رطوبة أكنافها ـ جوانبها ـ إلى أنّ أصلها، من زبد الماء أو يشير بذلك ما كان مغموراً بالماء منها، ثمّ سال الماء عن تلك الجوانب والأطراف إلى المواضع المنخفضة منها فخلا وجفّ فكانت أراض كثيرة مسكونة وغير مسكونة، ذلك مراده من قوله: جعلها مهاداً ـ فراشاً ـ فوق بحر لُجيّ أي: كثير الماء.

قوله: «تُكَرْكِرُه الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ». أي: تعصف الرّياح الشّديدة بالماء فتموّجه لكرات مائية، فتدفعها الرياح وتردها إليه.

قوله: «وتَمْخَضُه الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ». أي: إنَّ مَن تحرك البحر هي الغمام الدوامع، وهي السحب الماطرة، إشارة إلى أنّ البحر إذا وقع فيه المطر تمخض واضطرب لتحريك وقع المطر عليه بكثرة وقوّة أو لاقتران المطر بالرياح فتموّجه.

قوله: «إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى». لمّا ذكر من قدرة ربّانيّة فيما تقدّم نبّه على وجوه الاعتبار بها لِمَنْ يخشى الله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر: آية ٢٨). (انظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق صالح: ص٣٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج٤، ص٢٧).

وَسَائِلُ التَّوَاصلِ وَعَصْرُ الظُّهُورِ؟

نقل الشّيخ المجلسي في كتابه (بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٩١)، رواية تخصّ عصر ظهور الحجّة المنتظر (أرواحنا له الفداء)، عن ابن مسكان، قال فيها: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ المُؤمِنَ في زَمانِ القائِمِ وهُوَ بِالمَشرِقِ لَيَرى أَخاهُ الَّذي في المَغرِبِ، وكَذَا الَّذي في المَغرِبِ يَرى أَخَاهُ الَّذي في المَشرِقِ».

ونحن في هذه الأيام نعيش هذه الحالة، أعني: تواصل الشرق والغرب بالصّوت والصورة، الثابتة والمتحرّكة، وعلى وصف هذه الرواية نكون نحن في عصر الظهور، أو قريبين منه جداً، فإنَّ الرواية لم تذكر كيفية الرّؤية والتّواصل، ويمكن اعتبار الستالايت والإنترنت ووسائل الاتّصال الحديثة من مقدّمات ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنّها تنطبق على مضمون الرواية.

فهل يكون التفكير بهذه الطريقة هو تفكير صحيح؟

نقول: نحن لا ننكر تطوّر العلوم الإنسانية وتقدّمها، وأنّه شامل لجميع المجالات والنواحي الفكرية والمادّية للإنسان طول حياته، ومن المحتمل قوياً أنّ هذا التطوّر العلمي سيكون موجوداً في زمان الظهور المبارك، وربما يكون أكثر تطوّراً، ومن المتوقّع أن تبقى وسائل الاتّصال المعروفة اليوم مستمرّة في فاعليتها وفائدتها إلى ذلك اليوم الموعود المنتظر، وتتطوّر أكثر مما هي عليه الآن.

لكن نقول: لا يمكن أن نجزم أنّ هذا هو المقصود من الرواية، فإنّه صحيح أنّ هذه الوسائل العلمية جعلت الفرد منّا يرى أخاه الذي في المغرب ويسمعه عن طريق الهاتف الذكي، والإنترنت، والبثّ التلفزيوني، وغيرها مما سيظهره العلم لنا مستقبلاً، لكن ذكرت بعض الروايات أنّ ثمّة طرق أُخرى للتواصل خاصّة بعصر الظهور، وربما تفسّر لنا الرواية السابقة، وتوضّح دلالتها، منها: ما رواه الشيخ الكليني قدس سره في كتاب (روضة الكافي: ج٨، ص٢٤١)، عن أبي الربيع الشامي قال:

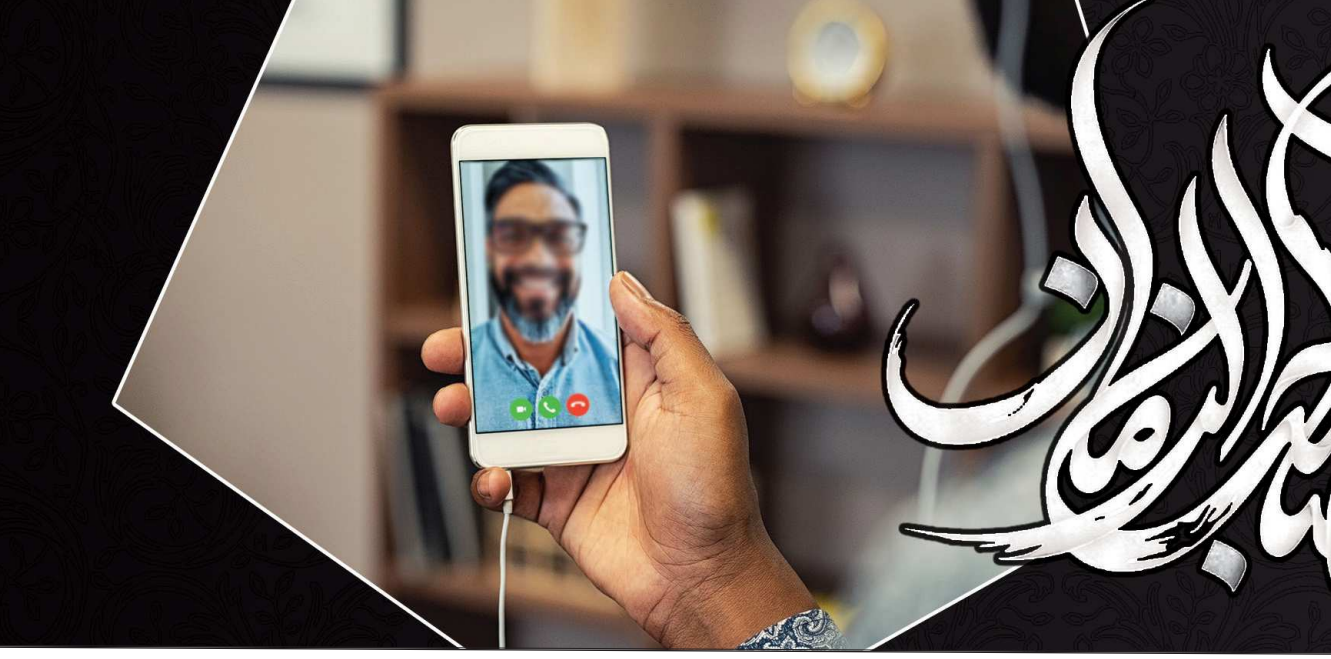

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ قائِمَنا إذا قامَ مَدَّ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِشيعَتِنا في أسماعِهِم وأَبصارِهِم، حَتّى لا يَكونَ بَينَهُم وبَينَ القائِمِ بَريدٌ يُكَلِّمُهُم، فَيَسمَعونَ ويَنظُرونَ إلَيهِ وهُوَ في مَكانِهِ».

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره في (كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٦٧٤)، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا تَناهَتِ الأُمورُ إلى صاحِبِ هذَا الأَمرِ، رَفَعَ اللهُ - تَبارَكَ وتَعالى - كُلَّ مُنخَفِضٍ مِنَ الأَرضِ، وَخَفَضَ لَهُ كُلَّ مُرتَفِعٍ مِنها، حَتّى تَكونَ الدُّنيا عِندَهُ بِمَنزِلَةِ راحَتِهِ، فَأَيُّكُم لَوْ كانَتْ في راحَتِهِ شَعْرَةٌ لَم يُبصِرها؟!».

فيظهر من هذه الأحاديث أنّ نوعاً من التّواصل بين المؤمنين هو غير التواصل المعروف، والذي سيكون في زمان الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهذا النوع كما ترى غير مألوف في زماننا، فهي إمّا أن تقع بنحو الإعجاز وخرق القوانين الطبيعية، أو بتطوّر لم يكن معروفاً في زمان سابق.

والنتيجة: أنّه ليس بالضرورة أن يكون قد تحقّقت طرق التواصل في عصر الظهور حتّى يكون عصرنا هو عصر الظهور.

فليس من الصحيح أن نعتبر وجود وسائل الاتّصال الحديثة من علامات أو مقدّمات الظهور؛ لأنّ وسائل الاتّصال المختلفة وإن كانت ستبقى إلى وقت ظهور القائم عليه السلام بحسب الظاهر، إلّا أنّه من المحتمل أن يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد مئة سنة أو مئتين أو خمسمائة سنة، وهذه الوسائل ستكون باقية إلى وقت ظهوره عليه السلام، فلا يستلزم وجودها الآن قرب الظهور المقدّس، وهذه الرّوايات التي ذكرت هذا النّوع من التواصل إنّما ذكرته وصفاً من أوصاف عصر الظهور لا أنّه وصفٌ خاصّ بذلك العصر، كما نقول: الناس في عصر النبي صلى الله عليه وآله يأكلون الهندباء، فهذا لا يعني أنّهم في ذلك الزمن فقط يأكلون هذا النبات، فمن الممكن أن يأكله الناس في أيّ عصر من العصور.

التَّشريعُ الإسْلامي وحُقوقُ الآخَرين

س: هل التّشريع الإسلامي يراعي العدالة على وجهٍ يواكب العصر الحاضر، بحيث يضمن التساوي بين النّاس جميعاً بغض النّظر عن البلد والقوم والجنس والدّين وغيرها من الانتماءات المتعارفة، ويحترم الحرّية الشّخصية للأفراد؟

ج: التّشريع الإسلامي ينطلق من الرّشد، والعدل، والحكمة، والفضيلة، كمبادئ أساسية في بناء هذا التّشريع، كما يظهر من ملاحظة كثرة التّركيز والتّوصية بهذا المفردات وما يقاربها، ويندرج فيها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: آية ٩٠)، ويمكن إجمال الإجابة عن سؤالنا في هذا العدد بالنقاط الآية:

١- الحرّية الشخصية للأشخاص -مثلاً-، هي مبدأ يستوجب الاحترام، لكن ينبغي أن توازن مع حقّ المجتمع في سلامة البيئة الأسرية والاجتماعية العامّة، من الناحية التربوية الملائمة مع عامّة الأصناف من الأطفال، والمراهقين، والرجال، والنساء جميعاً، فلا تصحّ المغالاة في الحرّية على حساب الاستحقاقات الكامنة للمجتمع.

٢- إنّ التسوية العادلة بين الناس هي حقّ للجميع، لكنّها لا تقتضي التماثل التام بين الناس في كلّ شيء، بل تقتضي التعامل الملائم مع كلّ إنسان وفق خصائصه، وإناطة الدّور المناسب له في الحياة، كما إنّ تسوية الدولة بين الموظفين في الحقوق لا تعني -مثلاً- إعطائها راتباً واحداً لجميعهم، من غير ملاحظة طبيعة المؤهّلات والمواقع والأدوار، بل تعني تقدير كلّ امرئ بقدره، من دون تفاوت يرجع إلى العصبيّة والقوّة والأعراف الخاطئة، فإذا كان لدى الدولة موظفون، منهم أطباء، ومهندسون، وقضاة، وجنود، فإنّ التسوية العادلة والملائمة بينهم تقتضي إناطة الدور الملائم لكلّ منهم به حسب اختصاصه ومؤهلاته، وتقدير جهد كلّ منهم بما يلائم دوره، بعيداً عن الخصائص التي لا دخل لها، مثل الانتماءات القوميّة، والمكانيّة، ونحوها.

ولكن التسويّة الأُخرى بمعنى التعامل المماثل معهم، يعني: إناطة أدوار مماثلة بهم من غير أخذ اختلافهم في اختصاصاتهم بنظر الاعتبار، وهذا ما لا تفرضه العدالة طبعاً.

ولذلك من الضروري التدقيق في مقتضيات القيم الوجدانية، والتفطّن للعناصر الدخيلة فيها، دون التوسّع والاسترسال في تطبيقها من دون النظر إلى المقتضيات الحكيمة على وجه جامع. (من بحوث السيّد محمد باقر السّيستاني بتصرّف).

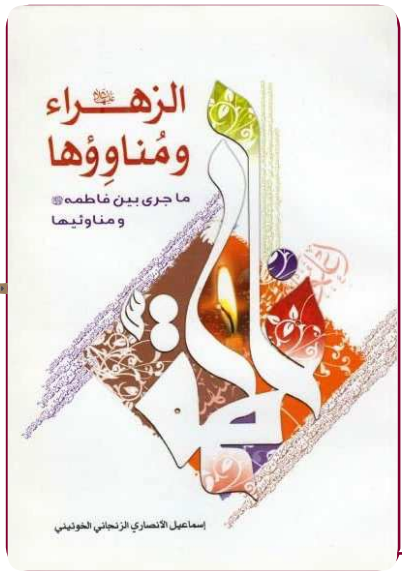

اسم الكتاب: الزهراء عليها السلام ومناوؤها.

اسم المؤلف: إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

عدد الصفحات: ١٤١ صفحة

الطبعة: ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.

يصنّف كتاب (الزهراء عليها السلام ومناوؤها) من الكتب التي تبرز مظلومية مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام على لسان مدرسة الصحابة، بالإضافة إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فالحجج والأدلة التي يكشف عنها هذا الكتاب هي حجج قوية ومقبولة عند المدارس الأُخرى؛ لورودها في أهم المراجع الحديثية والتاريخية عندهم.

ينطلق المؤلف من فكرة عقائدية وأصلين قرآنيين لا يختلف عليهما اثنان من المسلمين، وهما: الحب والولاء لله تعالى ولأوليائه، والبراءة من أعداء الله وأعداء أوليائه، وقد ثبت أنّ الزهراء عليها السلام هي من أولياء الله تعالى، وأنّ الله تعالى يحبّ مَن أحبّها، ويبغض مَن أبغضها، فلا بدَّ إذاً وأن نبحث عن مواطن ظلامات الزهراء عليها السلام، وقد أتى هذا الكتاب على ذكر تلك الظلامات التي عبّر عنها بالخصومات.

الخصومة الأولى: هي (الزهراء عليها السلام والخصوم في مأساة السقيفة)، وتناول المصنف في هذه الخصومة الاعتداء على الزهراء عليها السلام بالترويع، وكسر الضلع، وإسقاط المحسن الشهيد عليه السلام، وتحريق الدار، وانتهاك حرمته!

وأمّا الخصومة الثانية: فهي (الزهراء عليها السلام والخصوم في غصب فدك)، تلك الأرض التي نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام في حياته صلى الله عليه وآله، وهذه الخصومة هي إحدى الظلامات التي جناها القوم بحق مولاتنا عليها السلام، فلم تقبل دعواها عليها السلام المثبتة بالشهود، بالإضافة إلى قيام القوم بتمزيق كتاب فدك، ورفض كتاب الله تعالى الناطق بعموم توريث الأولاد لآبائهم، والمنطبق على مولاتنا الزهراء عليها السلام.

وأمّا الخصومة الثالثة: فهي (الزهراء عليها السلام وخصومها في وصاياها وشهادتها)، وهذه الخصومة تسلّط الضوء على وصية الزهراء عليها السلام بعدم السماح لِمَنْ ظلمها أن يصُلّي عليها، أو يشهد جنازتها والمشاركة في مراسيم دفنها.

وأما الخصومة الرابعة: فهي (الزهراء عليها السلام والخصوم في مواطن شتّى)، وهذه الظلامة هي عبارة عن تعداد الظلامات التي تعرّضت لها مولاتنا الزهراء عليها السلام من الهجرة إلى شهادتها عليها السلام.

الكتاب موجود على موقع شبكة الفكر بصيغته الإلكترونية (PDF)، فينبغي الاطّلاع عليه وعلى مضامينه الناطقة بأحقّية الزهراء عليها السلام وظلاماتها.

مُصَاهَرةُ الآلِ وَالأَصْحَابِ

بعضٌ من كبار الصحابة تربطهم علاقات مصاهرة بآل بيت النبيّ ﷺ، أَلا يُعدّ ذلك دليلاً على وجود علاقة محبّة ومودّة بينهم؟ بخلاف ما يدّعيه أتباع أهل البيت عليهم السلام من وجود تنافر وتباغض بينهم!

جوابنا: نلفت انتباه السّائل إلى نكتتين:

الأولى: إنّ السّائل من خلال طرحه لهذا السؤال يكشف عن أنّ له تفكيراً قبليّاً؛ لأنّه يقول إنّ المصاهرة الحاصلة بين بعض الصحابة وأهل البيت عليهم السلام دليلٌ على المحبّة والأُلفة الكاملة بينهم، وهذه عادة قبليّة منتشرة بين قبائل العرب، وهي أنّ الزواج علامة على المحبّة والأُلفة بين القبيلتين، والحال أنّ الاختلاف بين أهل البيت عليهم السلام وبين بعض الصحابة لم يكن اختلافاً قبليّاً، بل كان اختلافاً عقائديّاً وسلوكيّاً لا يزول بمجرّد التزاوج بين بعض الأحفاد، أو أبناء الأحفاد.

إنّ اختلاف بعض الصّحابة مع قائد الأُمّة بعد النبيّ ﷺ مبنيّ على أمر أساسيّ، لا يمكن أن يزول بحصول بعض الارتباطات، والدليل على ذلك أنّه لا يزال باقياً إلى يومنا هذا.

إذاً زواج شخصين أو ثلاثة من أبناء الحسن أو الحسين عليهما السلام ببعض أحفاد الصحابة أو أتباعهم ليس دليلاً على الاتفاق معهم في جميع المسائل، عقائديّة كانت، أم سياسيّة، أم فقهيّة، فإنّ الخليفة الثالث كانت له امرأة مسيحيّة باسم «نائلة»، فهل يكون هذا مؤشّراً على أنّه صار مسيحيّاً بزواجه منها؟!

الثّانية: إنّ الزّواج بين أحفاد الصحابة قائم على أصل قرآني، وهو: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (النجم: آية ٣٨)، بمعنى أنّه إذا اعتدى أقارب الزوج أو الزوجة على أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وقاموا بظلم بنت النبيّ ﷺ، فذلك لا يعدّ سبباً لإشراك أحفادهم وأحفاد أحفادهم في ذلك الظّلم ما لم يرضوا بفعال أسلافهم؛ لأنّ كلّ إنسان مسؤول عن أعماله.

والحاصل: إنّ هذه العلاقات والروابط لا يمكنها أن تدلّ على وحدة العقيدة وانسجام الفكر.

ثم إنّه لَمِنْ السذاجة معالجة الأُمور الدقيقة والخلافات المعمّقة بهذه الأدلّة السطحية التي لا تقوم على دليل راسخ، بل الواقع التاريخي للمسلمين يكذّبها، فكم من واقعة تاريخية وجدنا فيها الأخ يقف بوجه أخيه، والابن بوجه أبيه، فهذا الزبير يقود الجيوش لمحاربة ابن خاله أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا محمد بن أبي بكر يقف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام بوجه أخته عائشة في معركة الجمل!

٣ / جمادى الآخرة / ١١هـ

شهادة سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة عليها السلام

على رواية

٢٠ / جمادى الآخرة / ٨ ق.هـ
ولادة سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة عليها السلام